مقاصد الصلاة بين الاتصال والانفصال

د. فؤاد عبد الرحمن البناء

أستاذ الفكر الإسلامي المساعد بكلية الآداب

جامعة تعز

المقدمة المنهجية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد

يعيش مسلمو العصر الحديث انفصاما رهيبا بين ثقافتهم وبين حياتهم، وبالذات فيما يخص حقوق الإنسان. ورغم أن بوادر صحوة تُشاهد في أوساط المسلمين، من خلال كثرة وتزايد من يؤدون الشعائر التعبدية، وخاصة الصلاة، إلا أن التمايز في الحياة العملية بين من يؤدون الشعائر وغيرهم، يكاد لا يُرى عند أكثر هؤلاء، فالتاجر المصلي يقوم بنفس ممارسات التاجر الذي لا يصلي، من غش واحتكار وربا ومغالاة في الأسعار وتنفيق للسلع بوسائل غير مشروعة، وقس على التاجر: الموظف والأستاذ والمهندس والقاضي والمحامي والعامل والمهني والمزارع والطبيب والصيدلي والطالب وغيرهم، حيث توجد هوة هائلة وانفصال مخيف بين الصلاة ومقاصدها التي شرعت من أجلها، وبالتالي انحطت دنيا المسلمين وذلت أمتهم.

سيدور هذا البحث حول هذا الموضوع، وسنتم معالجته وفقاً للخطة التالية:

أولاً: إشكالية البحث وهدفه:

يعالج البحث إشكالية الانفصام القائمة اليوم بين صلاة المسلمين وسلوكياتهم، أو بين إقامة الصلاة في مستوى الحركات والأقوال الواردة فيها، وبين مقاصدها المشروعة لتزكية وتهذيب سلوك المصلي ومشاعره وتنمية علاقته بمن يحيط به من المخلوقات والكائنات. ومن خلال استشعار الباحث لهذا الإشكال، فإنه يهدف بهذا البحث إلى تحقيق أمرين:

١. إبراز مقاصد الصلاة في المجالات التربوية والنفسية والجسدية بالنسبة لشخصية المصلي، إضافة إلى مقاصدها الاجتماعية.
٢. توضيح مفاسد انفصال الصلاة عن مقاصدها، على مستوى قبول الصلاة من عدمه، وعلى مستوى الحياة الأخرى والجزاء المنتظر فيها سواء لمن تمسك بمقاصد الصلاة أولمن فصلها عن مقاصدها وتعامل معها كحركات من دون مقاصد، أو كجسد بدون روح.

ثانياً: أهمية البحث وأسباب دراسته:

تنبع أهمية البحث من كون موضوعه يرتبط بإفهام أعداد كبيرة جدا من المسلمين وفي أنه يسعى لإحداث نقلة عملية في سلوك المسلمين، من خلال محاولة تفعيل القائم الممكن والارتقاء به إلى درجة الذي يجب أن يكون، وخاصة أن إشكالية البحث ذات ارتباط وثيق بتخلف المسلمين العام وتحلل الروابط القائمة بينهم. ويمكن تلخيص الأسباب التي دفعت الباحث للخوض في هذا الموضوع على النحو التالي:

١. الفصل الظالم في أفكار ومواقف كثير من المسلمين بين ما هو لله وما هو للناس من حقوق، إذ وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى استبعاد حقوق الناس من دائرة العبودية وغلق هذه الدائرة على حقوق الله فقط، ثم اختزال العبودية كلها في الشعائر التعبدية، معتبرين هذه الشعائر نهاية العبادات وغايتها، ومن ثم تم فصل الدين عن الحياة في نهاية المطاف !.
٢. القناعة الكاملة لدى الباحث بأن الأدواء التي أصابت الأمم الماضية قد أصابت أمة الإسلام، على اختلاف في النسب والأشكال، وخاصة فيما يتعلق بهذا الموضوع، إذ تعلق كثير من المسلمين عند أدائهم للصلوات بالأشكال والمظاهر والحركات، جاهلين مقاصد الصلاة الكبرى، ومتجاهلين لدورها في تزكية الذات وإصلاح المجتمع. ومن هنا صار ضروريا أن يتكاتف العلماء والباحثون لنفظ غبار قرون من التقليد والانحطاط عن تدين المسلمين، وفي المقدمة موضوع الصلاة.
٣. فشل كل محاولات التغير والتي لم تبدأ من تحت – أو لم تستكمل مفردات المرحلة الأساسية التي يجب أن تتوج بتفعيل وظائف الصلاة معرفياً وتربوياً

واجتماعياً، بحيث يدرك المصلون ثمار الصلاة في عقولهم، ثم يمارسونها في تصرفاتهم، وخاصة في هذه المرحلة الصعبة التي يتعرض فيها بنيان الأمة لمحاولات اقتلاع من الجذور، إذ أسهم غياب مقاصد الصلاة في إيجاد قابلية هائلة للاستعمار والاستبداد في أوساط المسلمين، في مقابل تآكل دوائر ومفردات المجتمع الإسلامي فيما بينها، ولو كانت الصلاة تؤدي وظائفها، ما أصيب المسلمون بهذه الغثائية إذ كانت ستقوم بدورها في بناء الشخصية المتكاملة التي تشكل رقما صحيحا (روحا وعقلا وجسدا) وبالتالي لن يمكن تجاوز المجتمع الإسلامي، لأنه مكون من هؤلاء الأفراد الفاعلين.

٤. أدى فصل الصلاة عن مقاصدها والوقوف عند ظاهرها فقط، إلى ظهور شخصيات وتيارات معتلة في فهمها وفي ترتيب أولوياتها، إلى حد بروز الكثير من صور التنطع في نشاط بعض هؤلاء، وهذا أضاف عبئا ثقيلا على الإسلام، وزاد المسلمين خبالا إلى خبال، إذ انطلق هؤلاء يمارسون أنشطة كثيرة خارج دوائر اهتمامات الناس، وكأنهم غير معنيين بمصالح المسلمين وبالتحديات الكبرى التي تحيط بأمتهم من كل اتجاه وجهة.

ثالثاً: منهج البحث

سيستخدم الباحث منهجاً علمياً يجمع بين الوصف والتحليل في ذات الوقت، إذ سيرجع إلى كتب الحديث والتفسير والفكر الإسلامي، لينقب عن المفردات المتفرقة هنا وهناك، جامعاً إياها على صعيد واحد، ثم سيعاود تركيبها على تحليله لعناصر الإشكال، مقتصراً على القليل من الكلام، نظراً لحساسية الموضوع ولضيق وقت البحث ومحدودية مساحته المتاحة.

رابعاً: هيكل البحث

إضافة إلى هذه المقدمة يتكون هذا البحث من مبحثين:

المبحث الأول: مقاصد الصلاة:

أولاً: الثمار التربوية.

ثانياً: الثمار النفسية.

ثالثاً: الثمار الجسدية.

رابعاً: الثمار الاجتماعية.

المبحث الثاني: عندما تنفصل الصلاة عن مقاصدها:

أولاً: الصلاة و(أبواب) حقوق الإنسان.

ثانياً: عدم قبول صلاة المخل بحقوق الإنسان.

ثالثاً: الصلاة الميتة لا تعتق صاحبها من النار.

المبحث الأول

مقاصد الصلاة

مقاصد الصلاة الأصل في الصلاة أنها صلة خاصة بين العبد وربه، وبالتالي تكون واحدة من حقوق الله الصرفة على العبد، لكن الناظر إلى فلسفتها، والى ثمارها المرجوة، يجد أنها تعود بالكثير من الخير المباشر وغير المباشر على حقوق العباد. لقد بدأ النبي ﷺ بناء صرح الأمة الإسلامية بالصلاة، فكانت أول لبنة توضع، وستكون آخر لبنة تنزع، هذا في الظاهر، أما في الجوهر فإن الانحراف حقيقة يبدأ من جهة الصلاة، فإذا لم تعد الصلاة تُؤدى بجوهرها كمظهرها، فإنها تتوقف عن إمداد المسلمين بثمارها وفوائدها، ومن ثم يحدث شرخ في جدار المجتمع الإسلامي، يبدأ صغيرا من عند الصلاة حتى ينتهي بالمعاملات بين الناس (الأمانة) لكن السقوط يبدأ من الأعلى، أي من جهة الحكم في الرؤية المنظورة.

وفي ضوء هذا الفهم يمكننا فهم المقولة التي نسبها الشاطبي إلى حذيفة ﷺ حيث قال: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وليصلين نساؤكم وهن حيض، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل[1].

ولما كان الانحراف يبدأ من الأمانة، حيث حقوق الناس بالدرجة الأولى، فقد كان الصحابة بعد موت الرسول ﷺ يشاهدون مثل هذا الانحراف الذي بدأ بسيطاً، وانتهى في أواخر عهدهم إلى حد أثار دهشة الكثيرين منهم حتى أن الشاطبي نقل أقوالاً عن أنس بن مالك وأبي الدرداء من الصحابة وأقوالاً عن من جاء بعدهم عن هذا الانحراف

تسجل الفجوة القائمة بين العبادة في محراب (الصلاة) والعبادة في محراب (الحياة)إذ أصر أولئك جميعاً على أنه لم يبق مما كان أيام النبي ﷺ إلا الصلاة [٢]، لكنهم لم يشيروا إلى أن الخلل الجوهري هو أداء الكثير للصلاة ذاتها، حيث يُبقي هؤلاء على المظهر ويهملون الجوهر، هذا في عصور خلت، أما في العصر الحديث فقد أتت عوامل التخريب حتى على المظهر عند أعداد كبيرة من عامة المسلمين الذين أضفوا على مظاهر الصلاة الكثير من الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان، في مقابل غياب الاهتمام بجوهر الصلاة، فكان هذا الفصام النكد بين عبادة (الصلاة) وعبادات (الحياة)، مما يجعل البعض يظن أن الدين أو العبادات إنما هي الشعائر التعبدية.

إذن، جاءت الشعائر التعبدية كمحطات يتزود منها المسلمون طاقة التقوى التي تعينهم على مخر عباب الحياة بسلام، دون الوقوع فريسة للذات الأنانية الطامعة، أو الرغبات الإبليسية الجشعة.

ولكل عبادة من هذه العبادات زادها وأثرها الذي يغاير زاد وأثر العبادات الأخرى من بعض الجوانب، بحيث يكمل بعضها بعضا. وكما أنها تغطي جوانب شخصية المسلم، فهي كذلك تغطي أيام حياته، فنجد منها المتكرر يوميا (الصلاة) خمس مرات في اليوم، ومنها المتكرر شهرا كل عام (الصوم)، ومنها ما يتم حسب الأحوال (الزكاة)، و(الحج) حسب الاستطاعة والإمكان [٣].

وفي مجال بناء الشخصية المتكاملة للإنسان، فرغم أن الصلاة زاد للروح فإنها تلتفت إلى حقوق العقل والجسد، يقول سيد قطب: فالصلاة الإسلامية تلخص فكرة الإسلام الأساسية عن الحياة. إن الإسلام يعترف بالإنسان جسما وعقلا وروحا في كيان، ولا يفترض أن هناك تعارضا بين نشاط هذه القوى المكونة في مجموعها للإنسان، ولا يحاول أن يكبت الجسم لتنطلق الروح، لأن هذا الكبت ليس ضروريا لانطلاق الروح، ومن ثم يجعل عبادته الكبرى الصلاة مظهرا لنشاط قواه الثلاث وتوجهها إلى خالقها جميعا في ترابط واتساق، يجعلها قياما وركوعا وسجودا تخفيفا لحركة الجسد، ويجعلها قراءة وتدبرا وتفكيرا في المعنى والمبنى تحقيقا لنشاط العقل، ويجعلها توجها واستسلاما لله تحقيقا لنشاط الروح.. كلها في آن.. وإقامة الصلاة على هذا النحو تذكر بفكرة الإسلام كلها عن الحياة، وتحقق فكرة الإسلام كلها عن الحياة.. في كل ركعة وفي

كل صلاة[٤]. وبناء على هذا فإننا سنقوم باستعراض أهم الفوائد التي يجنيها الإنسان المسلم والمجتمع المسلم من إقامته للصلاة، وفقا للتقسيم التالي:

أولا: الثمار التربوية:

هناك ثمار تربوية كثيرة للصلاة، فهي الوسيلة الأساسية للتزكية التي طلب من الإنسان أن يقوم بها نحو نفسه كجزء أصيل من أعباء العبودية وواجباتها حتى يتخلص من الأبعاد المادية الحيوانية والجوانب الشريرة في شخصيته:

١. التذكر:

من المعلوم أن أول معصية ارتكبها أصل البشر (آدم عليه السلام) كانت تعود بصورة أساسية إلى اتسامه بطبيعة النسيان التي جُبل عليها، حيث أطلق الله له العنان ليأكل مما في الجنة من ثمار وخيرات باستثناء شجرة واحدة حرمها عليه، لكن تظافر عوامل عدة فيما بعد بجانب طبيعة النسيان فيه جعلته يُقْدم على الأكل من تلك الشجرة، قال تعالى ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ﴾ (طه: ١١٥)

والتذكر يمثل أول خطوات التزكية، إذ يؤدي إلى التبصر، قال تعالى ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف: ٢٠١) ولأن استقامة الإنسان في الحياة على أمر ربه تقوم على التذكر والتبصر، فقد جعل الله من وظائف الآيات الكونية إحداث هذا الأمر عند الإنسان إذا تأملها وتملى فيها، قال تعالى: ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾ (ق: ٧، ٨)

وتظل الصلاة بمحطاتها الخمس الأساسية ولواحقها الفرعية من السنن والنوافل، هي الوسيلة الأساسية لإحداث الذكرى في القلب، في الطريق إلى التزكية، قال تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ (الأعلى: ١٤، ١٥) وقال تعالى لنبيه موسى ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ (طه: ١٤) ولذلك كان أول أمر نزل على نبينا محمد ﷺ بعد نزول الوحي إليه هو الدعوة لصلاة الليل، حيث كانت واجبة عليه ﷺ دون أمته، قال تعالى ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾ (المزمل: ١-٤) وقد أطلق القرآن على الصلاة ذكرا، كما في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا

تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (المنافقون:٩).

٢. **تجفيف منابع الهلع**:

يجتمع في الإنسان البعد الطيني السفلي والبعد الروحي العلوي، ولذلك فإن في طبيعة البشر الميل إلى المادة والحرص على الجمع مع طغيان صفات الطمع والهلع، إضافة إلى الجبن والجزع ولا يحد من آثار هذه الطبيعة ويحجّمها إلا التزكية الطويلة الأمد، وبالذات في الصلاة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطبيعة البشرية وإلى دوائها في مقطع واحد من سورة (المعارج) قال تعالى: ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين ﴾ (المعارج: ١٩-٢٢) ولا يريد الإنسان من معتنقيه أن يقاطعوا زهرة الحياة الدنيا أو يطلقوها، لكنه يريدهم أن يكونوا أحرارا، فلا تستعبدهم المظاهر ولا تستهويهم الأعراض، وإنما يمتلكون هذه المظاهر والأعراض ولا تتملكهم بحيث تظل في أيديهم لا في قلوبهم، ولذلك وصف الله هؤلاء الناس بقوله تعالى: ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (النور:٣٧، ٣٨).

إذن، من يستحق السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة هو من روض نفسه وأجبرها على التخلي عن عبادة الشهوات والغرائز المادية، وجعل هواها تبعا لما جاء به الإسلام في كل مسائل الحياة، و(الصلاة) تقوم بنصيب الأسد من هذه المهمة، ولذلك فإن ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ وكان من أهل الصفة عندما قال له النبي ﷺ "سلني ". قال: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: " أو غير ذلك؟ "قال:هو ذاك، قال له الرسول ﷺ " فأعني على نفسك بكثرة السجود "[٥] فالسجود هو أبرز المواقع المتقدمة في الصلاة، حيث يكون الإنسان أكثر قربا من الله وأكثر عبودية له، وكلما زادت عبودية الإنسان في (الصلاة) زادت حريته في (الحياة)، لأنه لن يكون عبدا لله، ثم يرضى أن يكون عبدا لمخلوق خلقه الله.

٣- **تحجيم طغيان الذات**:

ذكـر القرآن الكريم أن من طبيعة البشر الاستعداد للطغيان إذا وجدوا الأدوات التي ستمكنهم من ذلك، مثل السلطـة والمال قال تعالى: ﴿ إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ (العلق:٦، ٧) ولذلك ذكَّر الله الإنسان بعودته إليه ﴿ إن إلى ربك الرجعى ﴾ (العلق: ٨) ثـم تحدث عن الصلاة ﴿ أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى.. ﴾ (العلق:٩، ١٠) وهذه إشـارة إلى دور الصلاة في تقليم أظافر الطغيان في الشخصية البشرية، لأن فيها تذكيرا دائمـا بـالله وباليـوم الآخـر، وجمعـا يوميا للناس على صعيد واحد، حيث تنتفي كل الخصوصـيات والفـوارق، ويـتعارف الناس ويتآلفون على أساس انحدارهم من أصل واحـد، وانـتمائهم إلى دين واحد يعبد ربا واحدا ويتجه إلى قبلة واحدة. وكلما انهمكت الشخصية الإنسانية في النشاطات الاجتماعية تقزمت (الأنا) الذاتية وعادت إلى حجمها الطبيعـي حـتى تصـبح لبنة طبيعية في صرح المجتمع الكبير. ومعلوم أن كل انتهاك لحقوق الإنسان يبدأ من تضخم الذات، وهنا تصبح العلاقة وثيقة بين الصلاة والحياة.

٤. **اقتلاع الفحشاء والمنكر**:

ومـن أهـم ثمار الصلاة التي تعود على صاحبها، اقتلاع شجرة الفواحش من نفسه وقلـبه، ولذلك فإن الله قد علل الصلاة بأداء هذه المهمة، فقال ﴿ اتل ما أوحي إليك من الكـتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (العنكبوت:٤٥) يقول مصطفى مشهور: وفي الصلاة نسبحه ونناجيه بكلامه ونـركع ونسـجد له، فتتصـل أرواحنا بخالقها، تتصل بالأصل الذي منه نفخت في هذا الكيان الطيني، فتستمد من أصلها الغذاء والقوة فتزكو وتسمو وتعلو على مطالب الجسد وشـهواته، وتهذب غرائزه وشهواته، وتقاوم نزواته وتتحصن ضد الانحراف والانزلاق نحو الفحشاء والمنكر[٦].

وكـم مـن الخـير سيعود على المجتمع إذا كانت نفوس أبنائه عفيفة عن الفواحش مترفعة عن المنكرات.

٥. **تغيير النفوس**:

وبواسطة الأمور السابقة جميعا فإن الصلاة تتكفل بتغيير النفوس، والترقي بها نحو درجات الكمال المقدر لها، حيث تنتشلها من دركة (النفس الأمارة) وترفع بها إلى درجة (النفس اللوامة) ويمكن أن ترتفع بها إلى القمة السامقة حتى تصبح (النفس المطمئنة).

يقـول الإمـام حسـن البناء: إن الإسلام لم يفرض العبادات وخاصة الصلاة إلا لتغيير النفوس. وقد فلسف هذه القضية في أكثر من مكان(٧).

وبالـنظر إلـى هـذه الفوائد التربوية المرجوة من الصلاة، لم يكن مصادفة تقرير ضـرورة قـراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة، سواء كانت سرية أو جهـرية، فـردية أو جماعية، فرضا أو نفلا، إذ فيها عناوين للكثير من الفوائد التربوية والمعرفية (٨).

ثانيا: الثمار النفسية:

هـناك الكثير من الثمار النفسية التي تعود على مقيم الصلاة، ومن ثم على المجتمع المحيط به:

١. **الشعور بالرضا والطمأنينة:**

إن مقـيم الصلاة لا يحزن على ما فات، ولا يحرص لدرجة الهلع على ما هو آت، ولذلـك فانه يعيش راضيا مطمئنا، راضيا عن نفسه وعن ربه، غير جزع لما أصابه أو فاتـه، راضـيا عـن الماضي وواثقا بالمستقبل، وخاصة أن الصلاة هي ذكر الله --كما أسلفنا- والذكر هو زاد الطمأنينة عند المؤمن، قال تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكـر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (الرعد:٢٨) وفي هذا السياق قام بعض العلماء بتوضيح فلسفة الصلاة في تحقيق الطمأنينة للمسلم وكيف يشعره أداءها بالسعادة (٩).

وكـيف لا يسعد الإنسان بالصلاة وهي الزاد الأساسي للبعد الروحي والنفخة العلوية فـي شخصـيته؟ وكيف لا يسعد بها وهي أهم الصلات بين الأرض والسماء؟ وكيف لا يطمئـن الإنسـان فـي ظلهـا وهي تجعله دائم العيش مع ربه والتذكر لمعيته وتوفيقه وإعانته ؟. إن الصلاة هي المحك العملي الأول لتذوق طعم الإيمان، والتلذذ بمناجاة الله، ولذلك كان رسول الله، ﷺ عندما يحزبه أمر يقول لبلال " أرحنا بها يابلال " (١٠). وما شـرعت (صـلاة الخـوف) أثـناء احـتدام المعـركة مع العدو إلا لأنها تشعر المؤمن بالطمأنينة.

٢. **التخلص من أعباء الذنوب:**

يرى علماء النفس والروح أن من أهم أسباب شقاء الإنسان وإصابته بالأمراض النفسية التي قد تتطور إلى أمراض عقلية، إنما هو الشعور بعقدة الذنب، وهنا تتوافر للصلاة ميزة أخرى تساهم في تحقيق الاستقرار النفسي للمسلم وتثبيت توازنه الروحي، إذ أنها أكبر مصدر لغفران الذنوب، وخاصة الصغائر وبالذات المرتبطة بحقوق الله، وهذا الغفران يمتد إلى كل أجزاء الصلاة إعدادا وإقامة وانتهاء. ويمكن إيراد الأحاديث التالية حول الذنوب التي تحرقها الصلاة:

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا توضأ العبد المسلم-أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب".(١١)
- عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره " (١٢)
- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط " (١٣)
- عن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وبذلك الدهر كله" (١٤)
- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر " (١٥)
- قال ﷺ: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا "(١٦)

- توضـأ رسول الله ﷺ يوما ثم قال: "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يُحـدِّث فـيهما نفسـه، غفر لـه ما تقدم من ذنبه"[١٧] إذن الصلاة وسيلة أساسية للتنفيس عن الإنسان وتحقيق توازنه النفسي.

٣. اجتماع الصلاة مع التوبة يسقطان العقوبات:

إذا ارتكـب المسلم ذنبا لا يوجب الحد المعلوم في الدين، وإنما يستوجب التعزير، ثم تاب وندم وجمع مع ذلك الصلاة، فإنه يكون كفارة لما ارتكب من ذنوب، ولو وصل الأمر إلى الحاكم فإنه لا يعزره، هذا إن كانت الذنوب من الصغائر، وهذه بعض الروايات حول هذا الأمر:

-عن أنس ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أصبتُ حدا فأقمه علي، وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ، فلما قضى الصلاة قال: يا رسول الله إني أصـبت حدا فأقم فيّ كتاب الله، قال: "هل حضرت معنا الصلاة ؟" قال: نعم. قال: " قـد غفـر لك " [١٨]. وقوله: أصبت حدا اختلف العلماء في تفسيره فالبعض ومنهم الإمام النووي ذهب إلى أن معناه: أصبت معصية توجب التعزير، وليس المراد الحد الشـرعي كحد الزنا والخمر وغيرهما، فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز تركها كما قال الإمام النووي عند إيراده لهذا الحديث في[١٩]. وذهب آخرون ومنهم الإمـام ابن القيم إلى أن معناه الحد الشرعي، وأنه قد يسقط إذا تاب الإنسان قبل أن يُقدر عليه، وأورد عدة أدلة على هذا القول[٢٠].

- عـن ابن مسعود: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ فقال الرجل: ألي هذه ؟ قال ﷺ: "لجميع أمتي كلهم" [٢١]

- أخـرج الـترمذي وغـيره عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمرا، فقلت: إن في البيـت أطيـب منه، فدخلت معي البيت فأهويت إليها وقبلتها، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أخلفتَ غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟! وأطرق طويلا حتى أوحى الله إليه ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ إلى قوله ﴿للذاكرين﴾ [٢٢]

٤. الشجاعة في مواجهة المصائب:

إن من طبيعة الإنسان، الجزع للنوازل كما أسلفنا، لكن الآية التي ذكرت ذلك استثنت من هذه الصفة المصلين ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين ﴾ (المعارج:١٩-٢٢) وفي آية أخرى دعا الله المؤمنين إلى الاستعانة على نوائب الحياة بالصبر والصلاة فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ (البقرة:١٥٣) لأن الصلاة تربي الإنسان على هذه الفضيلة من خلال المداومة على أدائها مهما كانت الظروف، إضافة إلى أنها تمنح الإنسان أمنا روحيا وطمأنينة نفسية وحلاوة تعوضه عن المصيبة، وبالتالي تعينه على تحملها وتجاوزها.

ويزيد من هذه الشجاعة شعور الإنسان الدائم بمعية الله وقربه منه واستجابته لدعائه إذا دعاه، سواء في الأوقات العادية أو في الملمات، وخاصة أن الإنسان أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد حيث يدعو بما يحلو له. بل أن الفاتحة التي تتلى في كل ركعة مقسومة بين العبد وبين الرب، كما جاء في بعض الأحاديث. عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل" قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ " يقول العبد: الحمد لله رب العالمين، فيقول الله: حمدني عبدي، ويقول العبد: الرحمن الرحيم، فيقول الله: أثنى علي عبدي، فيقول العبد: مالك يوم الدين، فيقول الله: مجدني عبدي، ويقول العبد: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. قال: يقول عبدي: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله عز وجل:هذا لعبدي ولعبدي ما سأل " (٢٣)

٥. طلب الحاجات من الله وشكره عليها:

توجد صلوات ودعوات لاستجلاب الحاجات، فهناك صلاة الاستخارة عند تشابه الأمور وإصابة الإنسان بالحيرة عندما تتعدد أمامه الخيارات وتتشابه عليه السبل. وهناك صلاة لاستجلاب المطر، تسمى صلاة الاستسقاء. عن عبدالله بن زيد قال: (خرج النبي ﷺ يستسقي فتوجه إلى القبلة يدعو وحوّل رداءه وصلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة). (٢٤)

وهناك صلوات للشكر، سواء كان الأمر متعلقا بنعمة عامة مثل نعمتي الصيام والحج ولذلك أعقبهما بصلاتي شكر يومي عيد الأضحى وعيد الفطر، أو بنعمة خاصة، حيث يسن للإنسان ويستحب له سجود الشكر، ونصادف في كتب الحديث بابا يسمى(باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة).

وإن الإكثار من صلوات النافلة، إنما هو شكر لله على آلائه، عن عائشة ﷺ قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: "أفلا أكون عبدا شكورا" (٢٥) وإن شكر النعم بهذه الطريقة وبغيرها يستوجب الزيادة، قال تعالى ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (إبراهيم: ٧)

وعندما يحدث اضطراب بسيط في سير السنن الكونية فإن المسلم يلجأ إلى مالك السنن ويفزع إليه بالدعاء، كما يحدث في صلاتي الكسوف والخسوف، فكأنها نوع من التذكير بآلاء الله حتى لا يقتلها الاعتياد.

وهكذا، فإن المسلم يعيش في أمان نفسي وطمأنينة روحية، حيث يرضى عن الله ويرضى الله عنه وحيث يحب الله ويحبه الله، وإذا أحب الله إنسانا جعل الناس يحبونه، وبالتالي تنعكس الصلاة بالكثير من الآثار النفسية والروحية على المصلي وتجعله يتذوق حلاوة الإيمان ويعيش في بحبوحة الطمأنينة والرضا، فلا يندم على الماضي ولا يقلق على المستقبل.

وقد ثبت علميا من خلال دراسات ميدانية أجراها عالم أمريكي على أشخاص متدينين بالديانة المسيحية تميُز هؤلاء في شخصياتهم، وخاصة في الجوانب النفسية، عمن عداهم، إذ امتازوا بقوة الشخصية وبصفات إيجابية أخرى (٢٦). وفي هذا السياق أصبحت الصلاة اليوم أحد الأدوية النفسية في بعض المستشفيات العالمية.

ثالثا: الثمار الجسدية:

رغم أن الصلاة شرعت في الأصل كزاد للروح حتى يواكب الجسد الذي يمتلك كثيرا من الأزواد، غير أن للجسد هنا نصيبا من الصلاة، بحيث يتأكد المزج في كل الأزواد بين أبعاد الشخصية البشرية، إذ في غذاء الجسد مدد للروح، وفي زاد الروح عدة للجسد،

وفي هذا وذاك غذاء ومدد للعقل، وبهذا تتحد الشخصية الإنسانية في الصلاة ولا تنفصم، وتكتمل ولا تتجزأ، وتتوازن ولا تختل.

١. **النظافة والطهارة**:

أنزل الله عدة آيات حول الطهارة التي يجب أن تسبق الصلاة وهي طهارة عامة في البدن والثياب والمكان قال تعالى ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ (التوبة: ١٠٨) وقال ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (البقرة:٢٢٢) وقال ﴿ وثيابك فطهر ﴾ (المدثر: ٤).

وحول المضمضة والاستنشاق ذكر أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " [٢٧] ويرى أطباء الأسنان في هذا الحديث سبقا للإسلام على العلم بمئات السنوات.

(والحقيقة أن المداومة على النظافة والطهارة في الجسد والثوب والمكان تكسب صاحبها ذوقا رفيعا ومشاعر سامية واشمئزازا من النجاسات والقاذورات. بخلاف الإنسان الذي لا يعتاد ولا يحرص على نظافة ثوبه وبدنه ومكانه، يهبط في ذوقة وأحاسيسه ومشاعره، وربما في أخلاقه أيضاً [٢٨] كما أن الطهارة بالوضوء والغسل لها فوائدها الصحية التي لا تخفى، فغسل الوجه وليدين والرجلين مرات في كل يوم، ووجوب الغسل على الجنب والحائض والنفساء، و الحث على الغسل لصلاة الجمعة وعلى استعمال السواك عند كل صلاة، لا شك أن في ذلك صيانة ومناعة من التلوثات التي تجلب الأمراض)[٢٩].

وتمضي قافلة الطب كل عام في كشف المزيد من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ذلك ما يرتبط بالطهارة والنظافة، وسر اختيار تلك الأعضاء وتلك الكيفيات للتطهر، ودور الفم في نقل الأمراض أو تحصين الجسد وتقوية المناعة وغيرها، مما يؤكد فضل الصلاة على أجساد البشر [٣٠].

٢. **الرياضة وتنشيط خلايا الجسد**:

تحقق حركات الصلاة أثرا صحيا، من خلال تكرار هذه الحركات في كل ركعة وفي كل الصلوات على مدار اليوم والليلة،وتوفر هذه الحركات(قسطا وافرا من رياضة البدن في نفس الوقت، وخاصة فيما يتعلق بالمفاصل وسهولة حركتها)[٣١].

٣. الجمال والتأنق وستر العورة:

يحث الإسلام على التأنق والتجمل والتعطر عند المجيء إلى الصلاة، وخاصة في المساجد، قال تعالى ﴿ يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (الأعراف: ٣١) ولذلك نهى الإسلام من خلال أحاديث نبيه ﷺ عن إيذاء المصلين بالروائح الكريهة، مثل رائحة البقل والبصل والثوم والكراث، ويقاس عليها روائح العرق الناتجة عن وفرة الحر وقلة النظافة.

ويطلب الإسلام من المصلي ستر عورته عند الصلاة، وإن ستر العورة في الصلاة يورث الإنسان الاهتمام بستر عورات الباطن وفضائح السرائر التي لا يسترها على الله ساتر ﴿ إنه يعلم السر وأخفى ﴾ (٣٢).

وتختلط الفوائد التربوية هنا بالثمار الجسدية، فإذا كان ستر الظاهر يربي الإنسان على ستر الباطن فإن تغسيل ظاهر الأعضاء مع بقاء بواطنها مليئة بالنجاسات والمخالفات يعتبر نوعا من التنطع، بل قد يصل إلى حد الفصام النفسي أو النفاق العملي، إذ لا بد من تنظيف الداخل قبل تنظيف الخارج، لأن محل نظر الله هو الداخل.

رابعا: الثمار الاجتماعية:

كانت الثمار السابقة خاصة بالأفراد، والمجتمع إنما هو مجموعة من الأفراد، وينال المجتمع ثماراً أخرى مباشرة من الصلاة ويمكن تلخيص أبرزها على النحو التالي:

١. تجسيد جماعة المسلمين ووحدتهم:

في صلاة الجماعة تتجسد جماعة المسلمين بصورة مصغرة، حيث يجتمع الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، العلماء والجهلاء، الذكور والإناث، الكبراء والصغراء، مهما اختلفت أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وفئاتهم وطبقاتهم ومستوياتهم العلمية والمالية والاجتماعية.

وما حكم الصلاة من قيم ينبغي أن يحكم جماعة المسلمين. فكما أنه لا يصح أن تقام جماعتان في المسجد، لا ينبغي أن توجد أمتان للمسلمين. قال ﷺ: " إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم " (٣٣) وقال ﷺ: " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا، ولا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه ولا

يجلس على تكرمته إلا بإذنه " (٣٤). ومن حرص الإسلام على معنى الجماعة في الصلاة، حرم النبي ﷺ أي صلاة عندما تقام الصلاة. عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة " (٣٥). ومن حرص الإسلام على الوحدة في الجماعة اعتبر أن الفرد إذا صلى خلف الصف وحده فلا صلاة له، ويأمره بالإعادة.

وعن تربية صلاة الجماعة للمسلمين على الوحدة روى أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قوله:" ما من ثلاثة في قرية ولا بلد ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية " (٣٦).

وعلى مستوى الأمة جميعها يتدرب المسلمون على قيم الوحدة، من خلال الاتجاه إلى قبلة واحدة، والوقوف على صعيد واحد، متجاهلين الفروق الفطرية والطبيعية الواقعة بينهم، (وفي تحري المصلي لاتجاه القبلة دربة على معرفة الجهات وجغرافية الأماكن) (٣٧).

٢. تجسيد قيم النظام في جماعة المسلمين:

رغم أن محط نظر الله الأساسي هو القلوب إلا أنه يهتم بتنظيم صفوف المسلمين وتسويتها في الصلاة، للعلاقة الوثيقة بين هذا الأمر وبين الحياة العملية، إذ يحرص الإسلام على تسوية الصفوف وسد الثغرات حتى لا يدخل منها الشيطان. وكان النبي ﷺ حريصا بشدة على تحقيق هذا الأمر، ولذلك فقد نقلت عنه مرويات كثيرة في هذا السياق، ونكتفي بذكر بعضها حتى نتأكد من أهمية هذا الأمر:

- عن ابن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: " استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم"(٣٨).
- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم" وفي رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه. ثم خرج يوما فقام حتى كاد يكبر، فرأى رجلا باديا صدره من الصف، فقال:"عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم" (٣٩).

- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة ". وفي رواية البخاري:" فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة "(٤٠).

- وعن أنس ﷺ أن الرسول ﷺ قال: " رصوا صفوفكم وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف، كأنها الحذف "؛ (٤١).

- عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله"(٤٢).

(وفي تسوية الصفوف معاني يجب أن يحياها المصلي، فهي تؤكد أن الإسلام يدعو إلى النظام و الاستقامة وعدم الفوضى أو الإعوجاج، وتخرج من ذلك إلى الشعور بضرورة انتظام المسلمين جميعا في جماعة واحدة وتحت إمرة أمير أو خليفة واحد، وأن يوحدوا جهودهم لمواجهة الأعداء، فالله تعالى يقول ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (الصف: ٤) كما يستفاد من عدم ترك فرجات بين المسلمين إلى معنى التلاحم والأخوة والترابط وعدم السماح للشيطان أن ينزغ بينهم، ولا للأعداء أن ينفذوا من أي ثغرة إلى صفوف المسلمين) (٤٣). ولأهمية النظام بتسوية الصفوف أطلق الإسلام على واحدة من سور القرآن اسم (الصف) إشارة إلى وجوب أن يكون المسلمون صفا واحداً في الوجهة والمنهج، أما في الوسائل والأساليب فيمكن أن يكونوا صفوفا.

ومن النظام الذي يتربى عليه المسلمون في الصلاة، ضرورة وجود قائد يُقتدى به وهو الإمام، حيث يجب متابعته، حتى لو صلى جالسا صلى المسلمون خلفه جلوسا، ولا يجوز لأحد أن يسبقه بأي حركة من حركات الصلاة سواء كانت ركنا أو هيئة من هيئات الصلاة. عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار " (٤٤)

ويحكى أن قائداً من قواد الفرس مر على جماعة من جند المسلمين فرآهم - بعد أن توضؤوا وتطهروا - يصلون صفوفا وراء إمامهم كالبنيان المرصوص، كأن على

رؤوسهم الطير، إذا قرأ أنصتوا، وإذا ركع ركعوا، وإذا رفع رفعوا، فقال: (أكل كبدي عمر، لقد علم هؤلاء البداة مكارم الأخلاق) [٤٥]. ولا يعرف قيمة الثورة التي أحدثها الإسلام بقيمه الشعائرية والشرائعية والخلقية في حياة العرب إلا من عرف كيف كانوا يعيشون، فالفردية الطاغية كانت هي السائدة، حيث أن شبه الجزيرة العربية كانت تضم عشرات القبائل، وكل قبيلة كانت أقرب إلى الدولة المستقلة بالمفهوم التوسعي القديم، لذلك استغرب القائد الفارسي ذلك التحول في حياة العرب والذي نسبه إلى عمر بن الخطاب، مع أن الفضل للإسلام فهو وحده الذي هذب العرب ومنهم عمر بن الخطاب ! وهذا الأمر لم يدركه أحد بنفس الوضوح الذي أدركه عمر.

ومعلوم أن النظام العام الذي يحكم الصلاة هو حكم لازب من عند الله ليس للإمام ولا للمأموم تغييره ولا تبديله، غير أن الإمام لا ينبغي أن يصعد إلى إمامة الصلاة إلا إذا كان أفقههم لهذا النظام وأكثرهم التزاما به، وإذا نسي في موقف ما، وجب على المأموم تقويمه بالتذكير بالطرق المعروفة في كتب الفقه، وهذه القيم ذاتها هي التي ينبغي أن تسود في النظام السياسي للدولة المسلمة، فالصلاة تمثل (بروفة) مصغرة لحكومة المسلمين التي يجب أن تسود، وهذه واحدة من ثمار الصلاة على مجتمعات المسلمين، ولكن إذا فقهوا !.

٣. **تأكيد لحمة الجسد الإسلامي:**

في بعض الأحاديث شبَّه النبي ﷺ المجتمع المسلم بأنه كالجسد الواحد. عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [٤٦].

و هذه اللحمة الواحدة ليست شعارا عريضا، لكنها ثمرة تربية وتزكية مستمرتين تؤديهما مؤسسات عدة، تأتي الصلاة في المسجد في مقدمتها، حيث يجتمع المسلمون في المسجد فيعرفون واجباتهم إزاء بعضهم، والتي هي في ذات الوقت حقوق كل فرد منهم، فمن المسجد يتم معرفة مستويات الناس وظروفهم العلمية والاقتصادية والاجتماعية، من أجل أن يتم استكمال النواقص، فيعلم الجاهل، ويساعد المحتاج، ويزار المريض، ويواس الفاقد، و ليوضع كل فرد في مكانه المناسب أثناء عبادة (عمارة الحياة).

ومـن هنا نستطيع فهم الأجور الإضافية التي كتبها الله للمصلي في جماعة المسجد، والتـي تفوق أجور المصلي الفرد، سواء كان في بيته أو في مزرعته أو في سوقه، بل حتى أجور الجماعة إذا كانت خارج المسجد، لأن هذه الجماعة ستكون في الغالب ممثلة إما لجهة وإما لفئة مهنية وإما لطبقة وإما لأسرة، أما جماعة المسجد فهي تضم الجميع وتجسد وحدة الأمة وتمثل لحمتها الكبرى، ولذلك انبنى عليها الأجر الزائد.

عـن أبـي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بـيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه أحداهما تحط خطيئة والأخرى تـرفع درجـة " [٤٧] وعـن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " صلاة الرجل في جماعـة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك إذا توضأ فأحسـن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بهـا درجـة وحطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصـلاه ما لم يحدث، تقول اللهم صلي عليه اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة " [٤٨].

إذن، يمكننا القول إن الأجر الزائد المترتب على صلاة الجماعة في المساجد، إنما يتم مراعاة لرسالة المسجد الاجتماعية، حيث يتم الاهتمام بتوطيد العلاقة بين أبناء المجتمع، من خلال تفقد أحوالهم وردف القادرين لغير القادرين علميا وعمليا وماليا، في نظام عام يساوي بين الجميع.

وبهـذا الفهـم تصـبح الصلاة صاحبة وظيفة اجتماعية شاملة من خلال مؤسستها المسجد، وقد ثبت أن المسجد كان يقوم بمهمة التكافل الاجتماعي، حيث كان أهل الصفة ينامون في المسجد، ويفيض عليهم المسلمون ببعض الخيرات التي يمتلكونها.

ووصـل الأمر إلى حد استخدام المسجد في الترفيه عن المجتمع الإسلامي. عن أبي هريـرة ﷺ قـال: بيـنا الحبشـة يلعبون عند النبي ﷺ بحرابهم، دخل عمر فأهوى إلى الحصـباء فحصـبهم بهـا، فقـال ﷺ: " دعهم يا عمر "وكان ذلك في المسجد. ولعبت الحبشـة كذلك لما قدم المدينة بحرابهم ابتهاجا بقدومه وفرحا به[٤٩] وعن أبي هريرة ﷺ أن عمر ﷺ مر بحسان ينشد في المسجد، فلحظ عليه، فقال: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك [٥٠].

٤. **تأكيد قيمة الوقت وأمانة المواقيت**:

الصلاة هي عماد الشعائر التعبدية، وقد وضع الله لكل عبادة وقتا ينبغي أن تؤدى فيه، يقول تعالى:﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ (النساء: ١٠٣) وفي الزكاة يقول: ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ (الأنعام: ١٤١) وفي الصيام يقول: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ (البقرة: ١٨٥) وفي الحج يقول: ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ (البقرة: ١٩٧) وهذه المواقيت هي شرط في صحة العبادات، ليلفت نظر المجتمع المسلم إلى قيمة الوقت كقيمة حضارية، وأهمية الالتزام بالمواعيد كقيمة خلقية واجتماعية. وحول هذا الأمر يقول الدكتور يوسف القرضاوي: (وجاءت الفرائض الإسلامية، والآداب الإسلامية تثبت هذا المعنى الكبير: قيمة الوقت والاهتمام بكل مرحلة منه، وكل جزء فيه، وتوقظ في الإنسان الوعي، والانتباه إلى أهمية الوقت مع حركة الكون، ودورة الفلك، وسير الشمس والكواكب، واختلاف الليل والنهار). وقام بفلسفة توزيع الصلوات الخمس على الأوقات المعروفة إضافة إلى صلاة الجمعة وصلاتي الليل والضحى، موضحا علاقتها بقيمة الوقت [٥١].

وفي ختام هذا المبحث نرى أن أهم خدمة تقدمها الصلاة لحقوق الإنسان، إضافة إلى كل ما سبق، هي إيجاد الإنسان الحر، لأن استكمال مفردات العبودية لله تعني أن يكون الإنسان مستكملا حرياته في هذا الكون، فلا تستعبده الظواهر ولا المظاهر، ولا تستهويه المخلوقات، ولا يأسره الزعماء والكبراء، فهو حر أمام الجميع. هذا الأمر يحققه الإسلام بكامله، لكن الصلاة تقوم بأهم دور في ذلك، إذ أن الركوع والسجود من أهم صفات وحركات العبودية، ولا ينبغي أن يكونا إلا لله، ولذلك نهى الإسلام الرجل أن ينحني لآخر بصورة قريبة مما في الركوع، فضلا عن السجود [٥٢]. وتحدث ابن تيمية عن عبودية القلب للشهوات وعبوديته لله، فرأى أن (الإنسان لا يترك محبوبا إلا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه، أو خوفا من مكروه. فالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح أو بالخوف من الضرر) ثم أورد قوله تعالى ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ (العنكبوت: ٤٥) وقال:(فإن الصلاة فيها دفع للمكروه، وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل المحبوب، وهو ذكر الله) [٥٣].

المبحث الثاني

عندما تنفصل الصلاة عن مقاصدها

عرفنا في المبحث الأول بعضا من ثمار الصلاة، وتأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك، أن الصلاة علاقة وثيقة بحقوق الإنسان، رغم أنها تبدو في الظاهر ولأول وهلة صلة خاصة بين العبد وربه. ولكن: كيف يكون الوضع إذا كانت الصلاة تؤدى ومع ذلك ينتهك مؤديها حقوق الإنسان بهذه الصورة أو تلك ؟ هذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا المبحث.

أولاً: الصلاة و(أبواب) حقوق الإنسان:

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من أبواب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان " فقال أبو بكر: ما على من يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى منها أحد كلها يا رسول الله؟ قال: " نعم، فأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر " (٥٤).

هذا الحديث الصحيح يؤكد أن الشعائر التعبدية ليست عبادة بحتة وإنما هي عبادة معللة ذات وظائف وأهداف جاءت لتحقيقها، وأن الغاية الأساسية من تشريعها هي دفع الناس من داخل ضمائرهم لمساعدة بعضهم، واحترام حقوقهم حتى يدخلوا الجنة، فالشعائر ليست سوى (أبواب) وليست هي الجنة ذاتها، لكنها تفتح أبواب الخير والإحسان إلى الناس في الدنيا، ومن ثم تفتح أبواب الجنان في الآخرة !.

ولذلك ورد في حديث آخر رواه أبو هريرة أيضا ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه " من أصبح منكم اليوم صائما ؟" قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن تبع منكم جنازة ؟" قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟" قال أبو بكر: أنا. قال: " فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟" قال أبو بكر: أنا. قال رسول الله ﷺ: " ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة " (٥٥).

ونظراً لهذا الأمر فإن الآيات والأحاديث التي جمعت صفات أهل الجنة أو صفات المؤمنين أو صفات أهل الفلاح، أو صفات الناجين من النار، كلها تجعل لخدمة حقوق

الإنسان النصيب الأوفر منها. وذكرت الكثير من الأحاديث أن خيرية الناس تقاس بمدى خدمتهم لبعضهم، فالأكثر تقديما والأكثر عطاء هو الأعلى درجة في الجنة والأقرب منزلة من الله.

روى ابن الجوزي بسنده إلى ابن عباس أنه دخل على عائشة ﷺ فقال: يا أم المؤمنين، أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقوده، وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده فأيهما أحب إليك ؟ قالت: سألت الرسول ﷺ كما سألتني عنه فقال: " أحسنهما عقلا ". قلت: يا رسول الله أسألك عن عبادتهما. فقال: " يا عائشة إنما يسأل عن عقولهما، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة " (٥٦). وقال معاوية بن قرة: إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم (٥٧) وحينما نبحث عن معنى العقل المقصود وعن صفات العقلاء فسنجد أن لقمان الحكيم قد وضع عشر خصال للعاقل (٥٨). ومن قرأ هذه الخصال عرف أنها مرتبطة بحقوق الناس، فيكون العقل هنا وسيلة لمعرفة مقاصد الشرع في مراعاة مصالح الناس.

وعندما نقرأ في واحدة من الآيات التي ذكرت صفات المؤمنين ؛ نجد هذا الأمر مؤكدا، مثل قوله تعالى ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (البقرة: ١٧٧). وتولية الوجوه قبل المشرق والمغرب كناية عن أداء الصلوات دون احتفاء بحقوق الناس أو إيمان حقيقي بالله. روى السيوطي في سبب نزول هذه الآية بسنده إلى قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزلت ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب.. ﴾ الآية. وأخرج عن قتادة أيضا قال: ذكر لنا أن رجلا سأل النبي ﷺ عن البر فأنزل الله هذه الآية، فدعا الرجل فتلاها عليه (٥٩).

لقد كان النبي ﷺ يعمل دوما على ربط المسلمين بالقيم التي تمثل جوهر الدين، ويحذرهم من الوقوف عند مظاهره وشعائره، وكان يقاوم كل محاولة لإعطاء الشعائر

والطقـوس والمظاهـر أكثر من حجمها، ويوجه أصحابه إلى النفاذ لجوهر الدين وقيمه العملية المرتبطة ببناء الحياة واحترام حقوق الخلق.

ورد فـي بعض كتب الحديث أن الرسول ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدر من حوله من المسلمين وضوءه ونخامته، فشربوه ومسحوا به جلودهم، فلما رآهم يصنعون ذلك سـألهم: " لم تفعلون هذا؟" قالوا: نلتمس الطهور والبركة بذلك. فقال رسول الله ﷺ: " من كان منكم يحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره " (٦٠).

إن التديـن الـذي يركـز على الطقوس والمظاهر والشعائر دون أن يترجم ذلك إلى سـلوك فعـال فـي بناء الحياة ومراعاة حقوق العباد وخدمتها إنما هو(تدين منكوس) ويطلـق الشيخ محمد الغزالي على هذا النوع من التدين (التدين المغشوش) بينما يطلق علـيه الأستاذ فهمي هويدي (التدين المنقوص) في كتاب تحت هذا العنوان، وقد تحدث الشيخ الغزالي كثيرا عن هذا الصنف من المتدينين الذين لم تتمكن التربية الإسلامية من قلوبهـم، إذ يكـثرون العـبادات، لكـنهم يحملون في قلوبهم كراهة واتهاما للآخرين، ويـتحولون إلى منفرين عن هذا الدين، والمشكلة الكبرى هي جمعهم بين كثرة العبادات ووفرة الآفات النفسية. يقول الشيخ الغزالي: (وليس الدين ستارة لتغطية العيوب، وإنما هـو طهارة منها، وحصانة ضدها، وفي تجاربي ما يجعلني أشمئز من التدين المغشوش وأصيح دائماً أحذر عقباه.

إن المنحرفيـن يسـترون بـركعات – يـنقرونها – فـتوقاً هائلة في بنائهم الخلقي وصـلاحيتهم النفسـية، وهـم لا يظـنون بالناس إلا الشر ، ويتربصون بهم العقاب لا المـتاب، وهم يسمعون أن شُعب الإيمان سبعون شعبة، بيد أنهم لا يعرفون فيها رأساً من ذنب، ولا فريضة من نافلة، والتطبيق الذي يعرفون هو وحدة الذي يقرون) (٦١).

وظـل الشيخ الغزالي في العصر الحديث من أهم الشخصيات الإصلاحية التي اهتمت بفـروض الكفايـات التي يهملها هذا النوع من التدين، وهي الفروض المرتبطة بحقوق الإنسـان – وفـي هـذا السياق ينقل عنه فهمي هويدي هذا القول: (إذا كلف إنسان ما بعمـل، فـإن إنجـاز هذا العمل على أفضل وجه يعد (فرض عين) وجب أداءه كالصوم والصـلاة، وما يجوز له أن يتراخى فيه أو يفرط. وكل ذرة من استهانة أو خيانة فهي

عصيان لله واعتداء على الدين.... إن الجهد البشري يجب أن يوزع بالقسطاس المستقيم بين الصلاة المفروضة عليه، والقضاء المطلوب منه، حتى يشيع العدل في المجتمع-ويبلغ الحقوق أصحابها)[٦٢].

ويؤكد فهمي هويدي على كلام الشيخ الغزالي ويضيف إليه: (إن التعبد إذا لم يترجم إلى مواقف إيجابية في كل سلوك المسلم، فإنه يفقد وظيفته ومعناه، وذلك الفصل المتعسف بين تعبد المسلم ومختلف ممارساته اليومية هو في حقيقته تفريغ للدين من مضمونه، وتحويله إلى مجرد ممارسات وطقوس. وإذا كان الحديث الشريف قد أسقط اعتبار صلاة المسلم، إذا لم تنهه عن ارتكاب الفواحش والمنكرات، فقد يجوز لنا أن نستخدم المنطق النبوي ذاته لنقول بان من لم يمتثل تعاليم دينه في أدائه وخلقه ومعاملاته فلا دين له) [٦٣].

وبالتأكيد فإن هذه هي وظيفة الدين، وقد أبان النبي ﷺ في أكثر من حديث أن وظائف الشعائر التعبدية إنما هي تحصين أعضاء الإنسان وجوارحه عن الاعتداء على حرمات الآخرين، ومنها هذا الحديث القدسي. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجليه التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه ". [٦٤].

ولهذا الأمر فان الصلاة الضعيفة تخذل ضعيف الإيمان في المواقف العملية، فحينما تتوفر البيئة المناسبة للزنا فانه يزني ولا يتذكر الله، وحينما تتوفر البيئة المناسبة للسرقة فانه يسرق ولا يتذكر الله حينها ليرتدع ويرعوي، وهكذا في سائر الجرائم. عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن " [٦٥].

هذا بالنسبة للصلاة الضعيفة، أما بالنسبة للصلاة الميتة فهي صلاة المنافقين وهم موتى في الأصل ؛ لأنهم رفضوا الاستجابة لما يحييهم من قبل الله ورسوله، ولذلك فان صلاتهم لا تهبهم حياة، لأنها ميتة وفاقد الشيء لا يعطيه، وقد وصف القرآن -

باقتضاب - الخلل في صلاة هؤلاء بقوله تعالى ﴿ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ (النساء: ١٤٢) ويقول: ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ (التوبة ٥٤).

ومن هنا نستطيع الزعم بأن الصلاة ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لتحقيق جملة أهداف، جلها مرتبط بمراعاة حرمات الإنسان وحقوقه، وبالتالي ليست الصلاة وحدها معيارا لمعرفة إيمان الناس، وانما هو السلوك. ونعمد هذه الفقرة بالحكاية التالية: شهد عند بن الخطاب رجل، فقال له عمر: ائتني بمن يعرفك، فأتاه برجل فاثنى عليه خيرا، فقال عمر: أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه ؟ قال:لا. فقال: كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ فقال:لا. قال: فعاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل ؟ قال:لا. قال: أظنك رأيته قائما في المسجد يهمهم بالقرآن، يخفض رأسه طورا ويرفعه أخرى ؟ قال: نعم. فقال: إذهب فلست تعرفه. وقال للرجل: إذهب فائتني بمن يعرفك. (٦٦). وهكذا تكون المعاملة الطيبة هي المعيار الحقيقي للتدين، ومحك الإيمان والصلاح، ولا يمكن أن يكون الإنسان تقيا حتى يتورع عن محارم الله التي هي حرمات الناس وحقوقهم.

ثانياً:عدم قبول صلاة المخلّ بحقوق الناس:

هناك أصناف كثيرة من الناس تصلي، لكنها لا تتورع عن حرمات الناس وحقوقهم، وهؤلاء هم أصحاب الصلوات الميتة، وقد أشار النبي ﷺ إلى جملة من المعاصي الخاصة بانتهاك حقوق الإنسان والتي تتسبب في عدم قبول الصلاة، بل هي علامة على عدم قبولها، إذ لو قبلت لأدت وظائفها في تزكية الإنسان وتطهيره، وتحريره من الطغيان وحب الاستئثار، وسنذكر في هذا المقام مجموعة من الأصناف كنماذج لهؤلاء وهم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ مباشرة، ونقاس عليهم أصناف أخرى لم تذكر، وممن رد الإسلام صلاتهم:

١. **المتكبر المختال على الناس**:

عن أبي هريرة ﷺ قال: بينما رجل يصلي مسبلا إزاره قال له رسول الله ﷺ: " إذهب فتوضا ". فذهب فتوضأ، ثم جاء، فقال: " اذهب فتوضا " فقال له رجل: يا رسول

الله مالك أمرته أن يتوضا ثم سكتَّ عنه ؟ قال: " إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل " (٦٧).

الجديـــر بالذكـــر أن المنهي عنه هنا ليس إسبال الثوب بحد ذاته ولكنه البطر والكبر علـــى الناس، وإسبال الثوب في الغالب يكون علامة على ذلك، وعلى الأقل يساعد في إيصال الإنسان إلى هذا الشعور. ويؤيد هذا ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا " (٦٨) والعبرة هنا بالشعور القلبي، لما رواه ابـــن عمـــر ﷺ مـــن أن النبي ﷺ قال " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " فقال له أبو بكر ﷺ: يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده، فقال له رسول الله ﷺ: " إنك لست ممن يفعله خيلاء " (٦٩).

٢. **أكل أموال الناس بالباطل**:

عـــن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيـــبات واعملوا صالحا ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين أمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ثـــم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حـــرام، ومشربه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك " (٧٠). وإطالة السفر كناية عن الذهاب إلى الحج. وأداء الحج يسبقه بالتأكيد أداء الصلوات، لكن ذلك لم يؤثر عليه فـــي سلوكه مع الناس، حيث يأكل المال الحرام، ولذلك فإن صلاته لا ترتفع فوق رأسه مقدار شبر ومن باب أولى أن لا يُقبل دعاؤه.

٣. **المستطيل على خلق الله والمصرّ على معصيته**:

عـــن ابـــن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: " قال الله عز وجل: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضـــع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما، ومثَلُهُ في خلقي كمثل الفردوس في الجنة "(٧١).

ومفهـــوم المخالفـــة فـــي هذا الحديث القدسي يفيد أن عكس صاحب هذه الصفات لا يتقـــبل الله منه الصلاة، لأنها تكون أصلا في حكم المعدوم، إذ قد انتفت وظائفها، فكأنها

لم تكن، بل أن مؤدي هذا النوع من الصلاة يسيئ إلى الدين أكثر مما يسيئ إليه قاطعها، لأن كل هذه السلوكيات تصبح حجة على الإسلام والمتدينين، ولذلك ورد في الحديث الشريف قوله ﷺ " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا " (٧٢).

٤. **الحاكم بغير ما أنزل الله**:

قال ﷺ " لا يقبل الله صلاة إمام حكم بغير ما أنزل الله " (٧٣) فليس من المعقول أو المقبول أن يحتكم الإمام إلى دين الله في الصلاة، ثم لا يحتكم إليه في سائر شؤون الحياة، ولو حدث ذلك فان صلاته لا تقبل.

٥. الكذاب في الحديث وخالف الوعد وخائن الأمانة:

قال رسول الله ﷺ: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم " (٧٤). وفي هذا الحديث لم يكتف النبي ﷺ بنفي قبول الصلاة عن من هذه صفاته، لكنه حكم عليه بالنفاق، وهذا هو النفاق العملي، إذ أن الصلاة لم تهذب سلوك هذا المصلي، فكانت صلاته مشكلة إضافية إلى سلوكياته لأنه بواسطتها يستطيع خداع كثيرين واصطياد آخرين، وبالتالي حُكم عليه بالنفاق، نظراً لهذه الفجوة الهائلة بين سلوكياته وشعائره التعبدية.

٦. **أصحاب البدع**:

ذكر ابن وضاح عن الحسن قال: (صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا، صياما وصلاة، إلا ازداد من الله بعدا) (٧٥). وعن أيوب السختياني أنه كان يقول: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا (٧٦) وعن هشام بن حسان قال: (لا يقبل الله من صاحب بدعة صياما ولا صلاة ولا حجا ولا جهادا ولا عمرة ولا صدقة ولا عتقا ولا صرفا ولا عدلا) (٧٧) وروى ابن الجوزي بسنده إلى محمد بن سهل البخاري قال: (كنا عند الغرباني فجعل يذكر أهل البدع، فقال له رجل: لو حدثتنا كان أعجب إلينا فغضب وقال: كلامي في أهل البدع أحب إليّ من عبادة ستين سنة) (٧٨). وقد روى الإمام الشاطبي عددا كبيرا من الآثار في مواضع متفرقة تنسب إلى عدد كبير من أئمة السلف، وكلها تؤكد أن الله لا يقبل من المبتدع في الدين عبادة ولا صلاة (٧٩).

فالمبتدع قد حاد عن قيم الدين في الجوانب التي ابتدع فيها، فلا تقبل منه بقية الجوانب، بل تزيده بعدا، لأنه بأدائه للشعائر يستطيع أن يمرر بدعه على الناس، فكأن أداء هذه الشعائر قُصد به تضليل الناس،ولذلك لا تزيده من الله إل ابعدا.

٧. **العبد الآبق**:

عن جرير ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة " (٨٠). عن جابر ابن عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو " (٨١).

٨. **المؤذي في المساجد**:

ورد في حديث طويل عن أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "... فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه " (٨٢). وهكذا فان المسلم يكون في صلاة مادام منتظرًا الصلاة، وينال دعوة الملائكة، لكن النبي ﷺ قيد هذه الصلاة المقبولة والدعاء الملائكي بشرطين " ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه " أي في المسجد، بمعنى أن المؤذي والمحدث ليس لهما شيء من ذلك. لأن الصلاة التي لم تحرر صاحبها من إيذاء الناس داخل المسجد لن تنجده خارج المسجد، وبذلك فإنها صلاة ميتة لا روح فيها، والصلاة لا تقبل إلا إذا كانت حية.

٩. **أصناف أخرى**:

ذكر النبي ﷺ في جملة عدم مقبولي الصلاة أصنافا أخرى من الناس، من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم: من تقدم قوما وهم له كارهون، ومن استعبد محررا، ورجل أتى الصلاة دبارا " والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته (٨٣). وعن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إذ صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي ؟ فقال: رسول الله ﷺ: " من فعل ذلك كان مع

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه " (٨٤) وعقوق الوالدين هنا ما هو إلا رمز لحقوق الناس، وإلا فان انتهاك حقوق الناس بأي صورة من الصور يمنع من قبول هذه العبادات، لكن حقوق الوالدين من باب أولى.

وعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ثلاث لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها، والسكران حتى يصحو " (٨٥) وهذا يؤكد أن إخلال أي إنسان بحقوق أخيه الإنسان علامة على عدم استقامة الصلاة وصحتها.

لم أقصد من ذكر هذه الأصناف وهذه المرويات الحصر لمن لا تقبل صلاتهم، ولا رسول الله ﷺ ذكرهم جميعا، وإنما أردت أن ألفت الأنظار إلى وظائف الصلاة بصورة أخرى، بحيث أن الوظائف التي اتفقنا عليها سلفاً في حال لم تكن موجودة عند المصلي، فإن صلاته تكون مردودة عليه، إذ ما جاءت الصلاة إلا لإصلاح سلوك صاحبها وتهذيب خلقه، بحيث لا يتعدى على حرمات الآخرين ولا يغتصب حقوقهم ولا يصادر حرياتهم – وإنما يصبح فرداً إيجابياً في خدمة حقوق هؤلاء وتقديس حرماتهم، وعلى الأقل يكف أذاه عنهم، فيخدم حقوق المخلوقين بطريقة سلبية، وهذا هو الحد الأدنى للصلاة الحية، وليس وراء حبة خردل من صلاة.

ثالثاً: الصلاة الميتة لا تعتق صاحبها من النار:

يبين القرآن في عشرات الآيات، وتبين السنة في عشرات الأحاديث أن (الصلاة) واحدة من أهم العوامل المتسببة في إدخال أصحابها إلى الجنة، لكنها ليست أي صلاة، وإنما الصلاة الحية التي تغرس في قلب صاحبها مخافة الله، ولذلك فهو يستحضره ويراقبه في كافة تعاملاته مع الآخرين، وبالتالي لا يستطيل على حقوق الآخرين، وإنما يحترمها ويؤديها، وفي الحد الأدنى – كما أسلفنا – إذا لم يستطع أن ينميها فيكف أذاه عنها ويتركها لشأنها. وهذه بعض الأحاديث المنذرة بالنار لمن اعتدى على حقوق الناس ولو كان مصليا:

١. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أتدرون من المفلس ؟" قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع، فقال: " المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، فيأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا،

وضـــرب هذا، وأخذ مال هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته، ولهذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار " (٨٦). ويعلـــق حجـــة الإســـلام الغزالي على هذا الحديث فيقول: ولعلك لو حاسبت نفســـك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل ، لعلمت أنه لا ينقضي عنك يوم إلا ويجـــري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك، فكيف ببقية الســـيئات من الشبهات ؟ - إلى أن يقول: يوم ترى صحيفتك خالية من حسنات طال فـــيها تعـــبك، فـــتقول: أيـــن حسناتي ؟ فيقال: نُقلت إلى صحيفة خصمائك. وترى صـــحيفتك مشـــحونة بسيئات طال في الصبر عنها نصبك، واشتد بسبب الكف عنها عـــناؤك، فـــتقول: يارب هذه سيئات ما قارفتها قط ! فيقال: هذه سيئات القوم الذين اغتبـــتهم وشـــتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المبايعة والمجاورة والمخاطبه والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملة (٨٧).

٢. روي عـــن أبـــي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ أنه قال: " يؤتى بأناس معهم من الحســـنات كأمثال جبال تهامة، حتى إذا جيء بهم جعلها الله هباء منثورا، ثم يقذف بهـــم فـــي الـــنار". فقيل: يا رسول الله كيف ذلك؟ قال: "كانوا يصلون ويصومون ويـــزكون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيئ من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم " (٨٨).

٣. عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فانه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم " (٨٩) وهذا الحديث دعوة لاستقامة السلوك مع لافتة الصـــلاة، وما لم فان النار هي المصير، وقد أورده الإمام النووي في (باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين) في كتابه (رياض الصالحين) .

٤. عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقـــالوا: فـــلان شـــهيد وفلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ:"كلا:إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة"(٩٠).

٥. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كان على ثَقَل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة، فمات، فقال رسول الله ﷺ: " هو في النار " فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها. (٩١). والثقل: العيال وما يثقل حمله من الأمتعة.

٦. عن ابن مسعود ﷺ قال: يؤخذ بيد العبد أو الأَمَة يوم القيامة، فينادى به على رؤوس الخلائق: هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه، قال: فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها، ثم قرأ (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) قال: فيغفر الله من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا، فينصب العبد للناس، ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق: ائتوا إلى حقوقكم. قال: فيقول الله تعالى للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته، فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها، وإن كان عبداً شقيا ولم يفضل له شيء فتقول الملائكة: ربنا فنيت حسناته وبقي طالبوه، فيقول الله:"خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صك له صكا إلى النار" (٩٢).

إذن، نستطيع الجزم بأن معيار صلاح الإنسان أو فساده، ومعيار قبول صلاته أو ردها، وعلامة هدايته ودخوله الجنة أو ضلاله ودخوله النار، هو موقفه إزاء حقوق الناس وتعامله معهم، فالدين - ومنه عموده الصلاة - ما جاء إلا لإعمار الأرض وإسعاد الإنسان وإعانته على مواجهة الشيطان، وكل ذلك لا يتم إلا بحياة اجتماعية متوائمة يتعارف فيها الناس على حقوقهم وواجباتهم، بحيث لا يطغى فرد على الآخر، ولا يتمدد على حساب غيره، ولذلك جعل النبي ﷺ الحد الأدنى من سلامة إسلام المرء أن يسلم الناس منه، واختزل ﷺ الإسلام كله في هذا الأمر. عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " (٩٣).

المراجع

- أبو إسحاق الشاطبي (ت/٧٩٠هـ): الاعتصام. تحقيق: سيد إبراهيم. ط١(القاهرة: دار الحديث٢ ١٤٢١ـ٢٠٠٠).
- أبـو حامد الغزالي (ت/ ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين. تحقيق: محمد الزغبي، تقديم: د. عامر النجار (القاهرة: دار المنار، د. ت.).
- أبو داود السجستاني (ت/٢٧٥هـ):السنن (دمشق: دار الفكر،١٤١٤ـ١٩٩٤).
- أبو زكريا يحي بن شرف النووي (ت / ٦٧٦هـ): رياض الصالحين (بيروت: المكتبة االثقافيه، د.ت.).
- أبـو زكـريا يحـي بن شرف النووي (ت/٦٧٦هـ): رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.(الرياض:الندوة العالمية للشباب الإسلامي،١٤١٩ ـ ١٩٩٨).
- أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ): المسند (بيروت: دار صادر، د.ت.).
- ابن قيم الجوزية (ت / ٧٥١هـ): إعلام الموقعين عن رب العالمين. ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م).
- تقي الدين أحمد بن تيميه (ت/٧٢٨هـ): العبودية.تحقيق: علي محسن عبد الحميد.ط٣ (الاسماعيليه ـ مصر:دار الأصالة،١٤١٩ـ١٩٩٩).
- جـلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ) الجامع الصغير.ط١ (دمشق: دار الفكر،١٤٠١ـ ١٩٨١).
- جلال الدين السيوطي: اسباب النزول. دراسة وتحقيق: حامد الطاهر. ط١ (القاهرة: دار الفجر ، ١٤٢٣- ١٩٩٣م).
- حسن البنا: مجموعه رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.ط٣ (بيروت:المؤسسة الإسلامية للطباعة، (١٤٠٣ـ١٩٨٣).
- حسن البنا: نظرات في السيرة (القاهرة: دار الاعتصام، د.ت.).
- سعيد حوى: الإسلام (بيروت، عمان: دار عمار، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).
- سيد قطب: في ظلال القران الكريم.ط١٠(بيروت: دار الشرق،١٤٠٢ـ١٩٨٢).
- شمس الدين الذهبي (ت/ ٧٦٣هـ): كتاب الكبائر (بيروت: عالم الكتب، د.ت.).

- عـــائض القرنـــي: لاتحـــزن (الشارقة ــ الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الصحابة، ١٤٢٠هـــ ــ ٢٠٠٠م)

- عبد الرحمن بن الجو زى (ت / ٥٩٧هـــ): الأذكياء. ط٥ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـــ ــ ١٩٨٣م).

- عبد الرحمن بن الجوزي (ت / ٥٩٧هـــ): تلبيس إبليس (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.).

- فهمي هو يدي: التدين المنقوص. ط٢ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤٠٩ هـــ ــ ١٩٨٨م).

- محمـــد بن إسماعيل البخاري (ت/٢٥٦هـــ): الجامع الصحيح.ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤١١ــ١٩٩١).

- محمد بن سورة الترمذي (ت/٢٧٩هـــ): السنن (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ــ١٩٩٤).

- محمد بن يزيد بن ماجة (ت/٢٧٥هـــ): السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دمشق: دار الفكر،د.ت.).

- مســـلم بـــن الحجاج القشيري (ت/ ٢٦١هـــ): الجامع الصحيح.ط١ (القاهر ه: دار ابن رجب،١٤٢٢ــ٢٠٠٢).

- مصـــطفى مشهور: الحياة في محراب الصلاة.ط١ (ميونخ ــ ألمانيا:الاتحاد الإسلامي للطلاب،(١٤٠٦ــ١٩٨٦)

- مصطفى مشهور: زاد على الطريق (عمان: دار الأرقم،١٤٠٣ــ١٩٨٣)

- منـــير شـــفيق وآخـــرون: الصحوة الإسلامية ــ رؤية نقدية من الداخل. ط١ (بيروت: الناشر للطباعة والنشر،١٤١٠هـــ ــ ١٩٩٠م).

- ناصـــر الدين الألباني: سلسله الأحاديث الضعيفة والموضوعة...،ط٥ (بيروت:المكتب الإسلامي، (١٤٠٥ــ١٩٨٥).

- يوسف القرضاوي (دكتور): الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي. ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـــ ــ ١٩٩٣م).

- يوســـف القرضاوي: الوقت في حياة المسلم. ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـــ ــ ١٩٨٥م).

الهوامش

١) الاعتصام، تحقيق: سيد إبراهيم.ط١ (القاهرة: دار الحديث،١٤٢١ــ٢٠٠٠)١/ص٦٠

٢) انظر:المرجع السابق: ص١٧ــ١٩.

٣) مصطفى مشهور: زاد على الطريق (عمان: دار الأرقم،١٤٠٣ــ١٩٨٣)،ص٨٢.

٤) في ظلال القرآن الكريم.ط١٠ (بيروت: دار الشروق،١٤٠٢ــ١٩٨٢)،١/ص١٦٠.

٥) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب السجود.

٦) الحياة في محراب الصلاة.ط١(ميونخ ــ ألمانيا:الاتحاد الإسلامي للطلاب،١٤٠٦ــ ١٩٨٦)،ص٥.

٧) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.ط٣(بيروت:المؤسسة الإسلامية للطباعة،١٤٠٣ــ١٩٨٣)،ص٧٣ــ٧٩.وانظر:نظرات في ألسيره (ألقاهره:دار الاعتصام،د.ت.)،ص٨٣ ــ٨٤.

٨) انظر مثلاً: مصطفى مشهور: الحياة في محراب الصلاة: ص٦١-٦٩

٩) على سبيل المثال انظر: عائض القرني:لاتحزن (الشارقة ــ الأمارات: مكتبه ألصحابه،١٤٢٠ــ٢٠٠٠) ص٣٧،٣٨،٢١١،٢١٢.وبصوره عامه:أحمد فائز: الصلاة بين السعادة والعبادة.

١٠) هذا اللفظ أخرجه أحمد في مسنده،ص٣٦٤ــ٣٧١.

١١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب (خروج الخطايا مع ماء الوضوء)،ص١٤٥،ح ٢٤٤/٣٢.

١٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب (خروج الخطايا مع ماء الوضوء) ص١٤٥،ح ٢٤٥/٣٣.

١٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب (فضل إسباغ الوضوء على المكارة) ص١٤٨ ،ح٢٥١/٤١.

١٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب (فضل إسباغ الوضوء على المكارة)٠

١٥) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس..، ص١٤١،ح٢٣٣/١٤.

١٦) أخـرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة،ج١،ص ١٥٢،ج٥٢٨.وأخرجه مسلم في كتاب المساجد..،ص٣١٩،ح٦٦٧/٢٨٣.

١٧) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق،ج٧، ص٢٢٣،ح٦٤٣٣. وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب صفه الوضوء وكماله، ص١٣٨،ح٢٢٦/٤.

١٨) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين،ج٨، ص٣٠،ح٦٨٢٣.وأخرجه مسلم في كتاب التوبة،ص١٤٣٤، ح٢٧٦٤/٤٤.

١٩) (بيروت:ألمكتبه الثقافية،د.ت.)،الحديث رقم ٤٣٨، ص٨٦.

٢٠) انظـر:ابـن قـيم الجوزيـة (ت/٧٥١هـ):أعلام الموقعين عن رب العالمين.ط١ (بيروت:دار إحياء التراث العربي،١٤٢٢ـ٢٠٠١)،٣/ ص٨ ـ١١.

٢١) أخـرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ج٥،ص٢٥٦،ج٤٦٨٧،وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، ص١٤٣٣،ح٢٧٦٣/٣٩.

٢٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير،ج٥، ص٨٠، ح٣١٢٦.

٢٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة،باب وجوب قراءة الفاتحة،ص٢٠٠،ح٣٩٥/٣٨.

٢٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء،ج٢،ص٢٥،ح١٠٢٥. وأخرجه مسلم في كتاب صلاه الاستسقاء،ص٤٣٣، ج٨٩٤/١

٢٥) أخـرجه الـبخاري في كتاب التفسير،ج٦،ص٥٢،ح٤٨٣٧.وأخرجه مسلم في كتاب صفه ألقيامه..، ص١٤٧٠،ح٨٠ /٢٨١٩.

٢٦) انظر:سعيد حوى:الإسلام (بيروت'عمان'دار عمار، ١٤٠٨ـ ١٩٨٨)ص٩٩.

٢٧) أخـرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج١'ص٢٤١،ح٨٨٧ ،وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب السواك، ص١٤٨،ح٤٢ /٢٥٢.

٢٨) مصطفى مشهور:الحياة في محراب الصلاة: ص٢٩.

٢٩) نفسه: ص٣٤'٣٥.

٣٠) راجـع: د.محمد نزار دفر: العبادات وأثرها في صحة الفرد والمجتمع،الجزء الأول من روائع الطب الإسلامي (بيروت: مؤسسه الرسالة).

٣١) مصطفى مشهور:الحياة في محراب الصلاة: ص١٥.

٣٢) نفسه: ص٣١

٣٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة، ص٣٢١،ح٦٧٢/٢٨٩.

٣٤) أخـــرجه مســـلم في كتاب المساجد، باب من أحقه بالإمامة، ص٣٢١،ح٦٧٣/٢٩٠ ،أخـــرجه أبـــو داود في كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة،ج١،ص٢٢٩،ح٥٨٢، وأخرجه الترمذي في باب من أحق بالإمامة ،ج١،ص٢٧٠،ح٢٣٥، وأخرجه النسائي فـــي كتاب الإمامة، باب من أحق بالإمامة،ج٢،ص٧٦، وأخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب من أحق بالإمامة،ج١،ص٣١٣،ح٩٨٠.

٣٥) انظـــر مجموعـــه من الأحاديث حول هذا المعنى أوردها الشاطبي في:الاعتصام:٢/ ص٢٧٤،٢٧٣ وقـــد أخرج الحديث مسلم في كتاب الصلاة، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن، ص٣٤١ ،ح٦٣/٧١٠.

٣٦) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ٤٧.

٣٧) مصـــطفي مشهور: الحياة في محراب الصلاة: صـــ١٤. وحول الحس الجماعي في الصلاة انظر: صـــ٥٠ــ ٥٣.

٣٨) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، صـــ٢٢٠، ح١٢٢ / ٤٣٢.

٣٩) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تسوية الصفوف، جـــ١، صـــ٧١٧،ح٧١٧. وأخـــرجه مســـلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، صـــ٢٢١، ح ــ ١٢٨ / ٤٣٦.

٤٠) أخـــرجه الـــبخاري في كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة،جـــ١ صـــ ١٩٨،ح٧٢٣ وأخـــرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، صـــ٢٢٠، ح ١٢٤ / ٤٣٣.

٤١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ٩٤، ٦٦٧.

٤٢) أخـــرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ٩٤، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة تحت رقم ٩٢٢.

٤٣) مصطفى مشهور: الحياة في محراب الصلاة: صـــ٥٦،٥٥.

٤٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من رفع رأسة قبل الإمام، جـــ١، صـــ١٩١ ،جـــ٦٩١. وأخـــرجه مســـلم في كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود، صـــ٢١٨، جـــ٤٢٧/١١٤.

٤٥) د. يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي. ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣)، صـ١٤٤.

٤٦) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب رحمة الناس بالبهائم، جـ٧، صـ١٠٢، جـ ٦٠١١، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، صـ١٣٥٢، جـ٦٦ / ٢٥٨٦.

٤٧) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلي الصلاة، صـ ٣١٩، جـ٢٨٢/ ٦٦٦.

٤٨) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة،صـ١٧٩،جـ٦٤٧ .وأخرجه مسلم في كتاب المساجد،باب فضل صلاه ألجماعه،صـ٣١٠،جـ٢٤٥/ ٨٩٣.

٤٩) أخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخص في اللعب، صـ٤٢٢،جـ٢٢/ ٨٩٣، وأخرجه البخاري برقم ٢٩٠١.

٥٠) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، صـ١٣٠٦،جـ١٥١/٢٤٨٥، وأخرجه البخاري برقم ٣٢١٢.

٥١) إنظر كتابه: الوقت في حياة المسلم.ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ـ ١٩٨٥)،صـ٦-٨

٥٢) راجع ما سطره الإمام ابن القيم حول هذا الشأن:أعلام الموقعين:٣/صـ١٣٣.

٥٣)العبودية.تحقيق:علي محسن عبد الحميد.ط٣(الاسماعيليه ـ مصر: دار الأصاله، ١٤١٩ـ ١٩٩٩) صـ٧٤،٧٥.

٥٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم،باب الريان للصائمين،جـ٢،صـ٢٧٨،جـ١٨٩٧ ،وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة،صـ٨٥،جـ٨٥/١٠٢٨.

٥٥) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة،باب من جمع الصدقة وأعمال البر،ص٤٩١، جـ٨٧/ ١٠٢٨.

٥٦) عبد الرحمن بن الجوزي: الأذكياء.ط٥(بيروت: دار الأفاق الجديدة،١٤٠٣ـ١٩٨٣)،ص٧،٨.

٥٧) نفسه: صـ١٠.

٥٨) نفسه: صـ١٥.

٥٩) أسباب النزول: صـ٤٧.

٦٠) أورده الشاطبي عن (الجامع)لابن وهب (الاعتصام:٢/صـ٢٧٦)وأورد المحقق في الهامش أن الألباني أخرجه في كتاب (التوسل):صـ١٦٢.

٦١) ضمن كتاب (الصحوة الاسلاميه – رؤية نقدية من الداخل) لعدد من الكتاب.ط١ (بيروت:الناشر للطباعة والنشر،١٤١٠– ١٩٩٠)،صـ٦٨،٧٤.

٦٢) التدين المنقوص.ط٢ (ألقاهره:مركز الأهرام للترجمة والنشر،١٤٠٩–١٩٨٨)،صـ ٤٢.

٦٣) نفسه: صـ٤٣.

٦٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق،باب التواضع،جـ٥،صـ٢٤٣،جـ٢،٦٥٠٢.

٦٥) أخرجه البخاري في كتاب الحدود،باب ما يحذر من الحدود،جـ٨،ص١٧، جـ٢ ٦٧٧. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب نقصان الإيمان،صـ٥٤، جـ١٠٠/٥٧.

٦٦) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين.تحقيق:محمد الزغبي،تقديم: د.عامر النجار (ألقاهره:دار المنار،د.ت.)،٢/صـ١٢٨.

٦٧) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة،جـ٥ /٣٧٩.

٦٨) أخرجه البخاري في كتاب اللباس،باب من جر ثوبه من الخيلاء،جـ٧ ص٤٤، جـ ٥٢/٨٨.وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة،صـ١١١٨،جـ٤٨/٢٠٨٧.

٦٩) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة،جـ٣٦٦٥.

٧٠) أخرجه البخاري،جـ٣،جـ٢٥٧،وأرجه مسلم تحت رقم ٩٩٨.

٧١) أخرجه البزار.

٧٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير وقال للطبراني في الكبير عن ابن عباس حديث ضعيف،جـ٢،صـ٦٤٤،ج٩٠١٤

٧٣) أخرجه الحاكم،جـ٤،صـ٨٩.

٧٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان،باب علامة المنافق،جـ١،صـ١٦،جـ٣٣. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب بيان خصال المنافق،صـ٥٦،٥٧،جـ١٠٧/٥٩.

٧٥) الشـــاطبي:الاعتصـــام:١/صـــ٦٤.وابن الجوزي: تلبيس إبليس(بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت.)،صـــ٣٥٠.

٧٦) نفسه: صـــ٦٥.

٧٧) نفسه: صـــ٦٥.

٧٨) تلبيس إبليس:صـــ١٥.

٧٩) انظر:الاعتصام:١/صـــ٨٠ـــ٩٩.

٨٠) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب تسميه العبد الآبق كافراً،ص٥٩،جـــ١٢٤/٧٠.

٨١) أورده السيوطي في:الجامع الصغير،جـــ١ صـــ٥٤٦،٥٤٧،ج٣٥٣٧.

٨٢) أخـــرجه البخاري في كتاب الصلاة،باب الصلاة في مسجد السوق،جـــ١،صـــ١٤٠ ،جـــ٤٧٧. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد،باب فضل صلاة الجماعه،صـــ٣١٧،ج ٢٧٢/٦٤٩.

٨٣) شمس الدين الذهبي: كتاب الكبائر (بيروت:عالم الكتب،د.ت.)،صـــ٢١.

٨٤) أخرجه أحمد في المسند والطبراني في الكبير.

٨٥) سبق تخريجه (الهامش رقم ٨١)

٨٦) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة،باب تحريم الظلم،صـــ١٣٥١،جـــ٥٩/٢٥٨١.

٨٧) إحياء علوم الدين:٥/ صـــ١٤٤

٨٨) أخرجه الطبراني في الكبير.

٨٩) أخرجه مسلم في كتاب المساجد الإيمان،باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، صـــ٣١٤،جـــ٢٦٢/٦٥٧.

٩٠) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب غلظ تحريم الغلول،صـــ٧٥،جـــ١٨٢ /١١٤١.

٩١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد واليسر،جـــ٣٠٧٤

٩٢) أورده الإمام الذهبي في:كتاب الكبائر:صـــ٩٥.

٩٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان،باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،جـــ ١،صـــ١٠،ج١ وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب بيان تفاضل الإسلام،صـــ٤٧ ،جـــ٦٤/٤٠.